

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثالث عشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً نافعا اللهم اغفر لنا ولشيخنا أجمعين

قال المصنف الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في كتابه [كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد] قال:

فيه مسائل:

- الأولى: تفسير آية النجم.

[الشرح]: - طيب تفسير آية النجم وقد تقدم وهي قول الله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى) وقد تقدم بيانها

- الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

[الشرح]: - هذا من أين معرفة صورة الأمر الذي طلبوا الذي يتبادر إلى الذهن أنه أراد بذلك ما جرى في قصة أبي واقد الليثي أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل لهم سدرة ليتبركوا بها قصدوا البركة ولم يقصدوا العبادة .

- الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

[الشرح]: - أي أصحاب النبي ﷺ طلبوا ولم يفعلوا لم يقع ذلك منهم فإن النبي ﷺ حال بينهم وبين الوقوع في هذا الشرك الأصغر

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يجبه.

[الشرح]: - نعم الذي حملهم على ذلك ليس هو الشرك بالله أو محادة الله - عز وجل - وإنما حملهم على ذلك اعتقاد صلاح هذا الأمر ومحبة الله تعالى له وهذا هو ما يقع من كثير من الجهال حينما؟ يحدثون في دين الله فيفعلون أفعالا يظنون أنها تقربهم إلى الله وهي لا تزيدهم من الله إلا بعدا

الخامسة: أنهم جهلوا هذا؛ فغيرهم أولى بالجهل.

[ الشرح ] :- أنهم إذا جهلوا إلى ما مرجع الضمير إلى أصحاب النبي ﷺ حدثاء العهد بالكفر إذا كانوا هم وقد شهدوا النبي ﷺ وعانوا التنزيل ووقع منهم هذا الجهل فغيرهم ممن أتى في الأزمنة المتأخرة من باب أولى

- السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

[ الشرح ] :- نعم هذا من الشيخ - رحمه الله - اعتذار للصحابة الكرام الذين وقع منهم هذا الخطأ وهو أن لهم من الحسنات الماحية والسوابق الفاضلة ما يغمر هذا الخطأ إذ أنهم جاهدوا مع النبي ﷺ وبذلوا دماءهم وأمواهم لكن من بعدهم ممن وقع في هذه الأمور أنى لهم ذلك أنى لهم بحسنات ماحية تححو ما يقع منهم من هذا الشرك .

- السابعة: أن النبي ﷺ لم يعذرهم؛ بل رد عليهم بقوله: " الله أكبر، إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم " فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

[ الشرح ] :- إذن مراد الشيخ - رحمه الله - بقوله أن النبي ﷺ لم يعذرهم بمعنى أنه لم يقرهم على ما فعلوا وإنما أنكر عليهم وغلظ أيضا في النكير فقال الله أكبر وفي رواية سبحان الله إنها السنن لتتبعن أو لتركن سنن من كان قبلكم فالنبي ﷺ أنكر عليهم بهذه الطرائق يعني كبر أو سبح وأخبر بأن هذا من السنن وأنهم ركبوا ما ركب غيرهم من أهل الكتاب ففي هذا إذن عدم إقرار منه على هذا العمل

- الثامنة: الأمر الكبير - وهو المقصود - : أنه أخبر أن طلبتهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا } .

[ الشرح ] :- نعم الأمر الكبير سماه الشيخ كبيرا لمشابهته لطلب بني إسرائيل الذين طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها كما للمشركين آلهة وهذا أمر عظيم مستفزع حيث أن موسى قال إنكم قوم تجهلون فالنبي ﷺ نظر بين مقالة الصحابة ومقالة أصحاب موسى مع وجود الفارق إذ أن أصحاب محمد ﷺ طلبوا ما فيه شرك أصغر بينما طلب أصحاب موسى ما فيه شرك أكبر

- التاسعة: أن نفي هذا معنى " لا إله إلا الله " مع دقته وخفائه على أولئك .

[ الشرح ] :- نعم نفي هذا ومنعه هو مقتضى لا إله إلا الله إذ أن لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله، وهذا أمر قد يخفى لأنه دقيق فلا يتاح لكل أحد أن يدرك أن التبرك بالشجر والحجر ينافي مقتضى لا إله إلا الله قد لا يتبادر ولا

يربط بعض الناس بين مسألة التبرك بالشجر والحجر وكلمة التوحيد لكن النبي ﷺ عد ذلك من مقتضاها ومن فروعها

- العاشرة: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

[ الشرح ] :- وقد تقدمت معنا هذه المسألة وهذه الفائدة فيما مضى أين ممرت بنا الحلف على الفتيا؟ ( فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم) فهذا أيضا حلف ﷺ أيضا على الفتيا حيث أتى بالواو واو القسم فقال "الله أكبر إنها السنن" قلت والذني نفسي بيده فهذا قسم منه ﷺ إلى آخره إذن يجوز الحلف على الفتيا من باب التأكيد أما أن يحلف الإنسان على كل شيء فهذا خطأ لأن الله تعالى يقول ( واحفظوا أيمانكم ) فينبغي للإنسان أن يحفظ يمينه من أن يبذله لكل شيء فلا يبذله إلا لأمر عظيم وأن يحفظ يمينه فلا يحث فيه إلا لمصلحة

- الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدوا بهذا .

[ الشرح ] :- هذه أيضا فائدة مفيدة ومسألة مفيدة وهو أن الشرك منه أصغر ومنه أكبر وقد اختلف العلماء في التفريق بين الأصغر والأكبر وضابط ذلك فمنهم من جعل الشرك الأصغر ما يكون وسيلة إلى الأكبر يجعل الشرك الأصغر ما يكون من باب الوسائل إلى الأكبر ، ومنهم يعني من جعل الشرك الأصغر هو ما يتعلق بالألفاظ وبعض الأفعال التي لا تبلغ حد الأكبر

- الثانية عشرة : قولهم " ونحن حدثنا عهد بكفر " فيه : أن غيرهم لا يجهل ذلك

[ الشرح ] :- نعم هذا صحيح يعني هذا الذي جرى من الصحابة رضوان الله عليهم لا يعني أنه جرى منهم جميعا وإنما جرى من بعضهم وهم الطلقاء الذين أسلموا عام الفتح مسلمة الفتح، أما أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا معه من المهاجرين والأنصار فحاشا وكلا أن يقع منهم ذلك

- الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافا لمن كرهه.

[ الشرح ] :- التكبير عند التعجب وأشار الشيخ - رحمه الله - إلى أن هناك من كرهه إلا أن الحديث ها هنا دليل على مشروعيته عند التعجب فليكبر الإنسان إذا تعجب من شيء والإنسان قد يتعجب من شيء استحسانا له، وقد يتعجب من شيء إنكارا له وعلى كل الحالين ينبغي أن يكبر أو أن يسبح

## - الرابعة عشرة : سد الذرائع .

[ الشرح ] :- نعم سد الذرائع هذا أصل من الأصول التي دلت نصوص الشريعة على إتباعها وهو سد الذرائع، والذرائع المقصود بها الوسائل والطرق المفضية إلى شيء من الأشياء، والذرائع نوعان ذرائع حسنة وذرائع فاسدة فما الذي يسد أي النوعين الذرائع الفاسدة أما الذرائع الحسنة فإنها تستجلب فكل ذريعة حسن توصل إلى أمر حسن وليس فيها في ذاتها مخالفة لنص فحي هلا فمثلا هذه اللاقطة التي تلتقط الصوت وتكبره ومثلا هذه الأجهزة التي تبث الدروس إلى أماكن بعيدة من الذرائع الحسنة فهذا من الذرائع التي ينبغي أن تتخذ ويفرح بها ويستفاد منها، وثم ذرائع فاسدة توصل إلى أمر فاسد فمثلا اختلاط الرجال بالنساء من الذرائع الفاسدة التي تفضي إلى المعاصي وإلى الوقوع في الفاحشة وغير ذلك فكل ذريعة توصل إلى مفسدة فإنه ينبغي سدها وعلينا معشر طلبة العلم ألا نهون من هذا الباب باب سد الذرائع ينبغي لنا أن نميز الذرائع فلا نضيق على الناس بالإكثار من قول هذا من باب سد الذرائع حتى إن من الناس علق على هذا قائلا أكبر سد في بلادنا سد الذرائع لا لا ينبغي أن نكثر بحيث كل أمر من الأمور نقول هذا من باب سد الذرائع ما كان للناس فيه سعة في دينهم ودنياهم فلا نضيق عليهم لأن الأصل في دين الإسلام أنه دين الحنيفية السمحة، أما ما كانت الذريعة فيه واضحة أنها موصلة إلى مفسدة فإننا نمنع ولا نبالي ونقول هذا من باب سد الذرائع الذي دلت النصوص على اعتباره فاعتبار سد الذرائع معروف في الشريعة مدرك عند علماء الأصول

## - الخامسة عشرة : النهي عن التشبه بأهل الجاهلية .

[ الشرح ] :- وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يتخذون هذه الأشجار ويتبركون بها ويعطونها أسماء فيقال ذات أنواط شجرة معروفة مقصودة يذهبون إليها فنحن منهيون أن نتشبه بهم بمثل هذا الأمر

## السادسة عشرة : الغضب عند التعليم .

[ الشرح ] :- وهذا الغضب يتناسب حفظكم الله مع المقام فمن المقامات ما يكون مقام تعليم ابتدائي يعني بمعنى أن المعلم يتدئ الطلبة بالتعليم فهذا لا يتطلب غضب ومن التعليم ما يكون رد فعل لأمر طراً ثم هذا الأمر الذي طراً منه ما يستوجب الغضب وذلك لكون الأمر عظيماً أو سبق تقريره فإذا وقع فيه من وقع استدعى ذلك غضب المعلم ومن الأمور ما يكون دون ذلك أو يكون لا يعلم من ذي قبل فلا يستدعي الغضب فالمقصود أن هذا الغضب ينبغي أن يتناسب مع الحال وظهور الغضب على المعلم في بعض الأحوال له أثر تربوي في تعظيم الشيء

لأنه إذا ظهر عليه حقيقة تأثره بهذا الأمر فإنه يقع في قلوب سامعيه أن هذا الأمر يستحق التعظيم ولهذا كان الإمام مالك - رحمه الله - إذا جاء الرجل يحدثه عن منكر من المنكرات وقد علم به من قبل لا يقول له نعم، نعم قد علمت أو عندي خبر بل يبذل له التأثر من ذلك مع علمه المسبق وليس هذا من باب عدم الوضوح أو نحو ذلك لا وإنما من باب التربية للسامع فإنه إذا جاء الرجل يخبرك عن منكر وهزرت رأسك وقلت نعم، نعم عندي خبر هان في نفسه، لكن إذا أظهرت الاحتفاء دون أن تقول شيء مخالف للواقع أظهرت الاحتفاء والاستنكار عظم في نفسه وثبت هذا الإنكار وأقررت عليه فينبغي للمربي وللمعلم أن يلحظ هذا

- السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله: "إنها السنن".

[الشرح]: - نعم القاعدة الكلية هو ما أخبرنا به النبي ﷺ "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" والمقصود أن سنة الله تعالى جارية وقاعدته في خلقه مضطردة وهو أن هذه الأمة تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة ولكن أرجو الانتباه هذا لا يسوغ إقرارنا للمنكر وجود هذه الأشياء لا يعني أن ندع إنكارها فإن من الناس إذا علم بوقوع شيء من الشرك قال هذا أمر أخبر به النبي ﷺ طبعي أن يقع طبعي من الناحية القدريّة لكنه ليس طبعياً من الناحية الشرعية يجب علينا أن ننكر المنكر، يجب علينا أن نعلم الجاهل وأن نبه الغافل، ولا نتكل على القدر ونقول هذا أمر قدري هذا قد قضاء الله فكيف تنكرونه لا يجوز الاستدلال بالقدر على تسويغ المعاصي والمنكرات بل الواجب علينا العمل بالشرع، وأما القدر فنكمله إلى مقدره سبحانه وبحمده فالواجب علينا الشرع وأما القدر فليس إلينا

- الثامنة عشرة: أن هذا علم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

[الشرح]: - نعم كان قد أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة تتبع سنن من كان قبلها فلما وقع ذلك وحصل هذا الموقف كان علماً من أعلام النبوة أن وقع وفق ما قال وما أكثر ما أخبر به النبي ﷺ ووقع كما أخبر

- التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

[الشرح]: - هذه المسألة تحتاج إلى توجيه وبيان يقول الشيخ - رحمه الله - أن كل ما ذم به الله اليهود والنصارى فهو لنا قد يفهم القارئ من الجملة بادي الرأي أو بادي الأمر أن كل الذم الذي وقع على اليهود والنصارى فهو ذم لنا وليس هذا مراده - رحمه الله - حاشا فإن هذه الأمة أكرم الأمم على الله - عز وجل - ولهذا كانت أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس وكانت أمة محمد ﷺ تمثل ثلثي أهل الجنة فإن الجنة مئة وعشرون صفاً ثمانون صفاً من

هذه الأمة فليس المراد بالذم هنا أن جميع ما عاب الله تعالى به اليهود والنصارى أننا موصوفون به لا المقصود أن جميع الأفعال التي ذمها الله في حق اليهود والنصارى أنها مذمومة في حقنا فيجب أن نتقيها وأن ندعها لا أن ذلك وصف لنا هل أنتم مرة أخرى أيها الإخوان قد يفهم من عبارة الشيخ - رحمه الله - أن مراده أن ما ذم الله به اليهود والنصارى منطبق علينا ليس منطبقا علينا بمعنى أن هذه الأمة قد تلبست به بأكملها وبعمومها لا، وإنما يجري من بعض أفرادها مثل هذا الأمر والمقصود أن مثل هذا الأمر المذموم عند اليهود والنصارى كالشرك والبدعة والعصيان مذموم في حقنا أيضا فيجب علينا أن نتقيه وأن نجتنبه

- العشرون : أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناه على الأمر فصار فيه التنبيه على مسائل القبر ؛ أما من ربك ؟ فواضح ، وأما من نبيك ؟ " فمن إخباره بأبناء الغيب، وأما " ما دينك ؟ " فمن قولهم (اجعل لنا) إلى آخره .

[ الشرح ] :- هذه فائدة دقيقة من استنباطات الشيخ - رحمه الله - أنه متقرر عندهم عند من عند الصحابة رضوان الله عليهم أن أمور الدين مبناه على الدليل لأنهم قالوا للنبي ﷺ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط هذا الطلب منهم على ما يدل، يدل على أنهم قد تقرر عندهم أنه لا سبيل لاعتماد عبادة من العبادات إلا عن طريق النبي ﷺ فهم لم يعمدوا إلى هذه الشجرة ويتخذوها محلا يضعون عليه أسلحتهم حتى يحصلوا على إذن شرعي حتى يحصلوا على تأييد من النبي ﷺ فهذا يدل على أنه قد استقر في قلوبهم أن التعبد لله لا بد أن يكون عن طريق رسوله ﷺ، ولهذا صار ذلك دليلا على مسائل القبر الثلاثة، فأما قوله من ربك فواضح لأن كل عمل لا بد فيه من الإخلاص لله تعالى، وأما من نبيك ؟ فلما فيه من علامات النبوة حيث دل هذا الحديث على أن النبي ﷺ نبي من عند الله حقا فلكونه أخبر بأمور مغيبة فوقعت وفق ما أخبر به، وأما ما دينك ؟ فمن هذه النقطة لكونهم سألوا عما يتعبدون الله تعالى به وطلبوا أن يقرروا على ذلك، ولهذا جاء في أسئلة القبر في بعض الروايات كما في حديث البراء بن عازب أنه إذا سأله عن هذه المسائل قال وما علمك بذلك يعني ما دليلك على هذا الأمر فيقول قرأت كتاب الله وعلمت أو وفقهت أو نحو ذلك

- الحادية والعشرون : أن سنة أهل الكتاب مذمومة، كسنة المشركين.

[ الشرح ] :- صحيح أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين؛ والمقصود بسنتهم يعني سنتهم التي خرجوا بها عن ملة إبراهيم مما أحدثوه في دينهم من البدع والمخالفات فهي مذمومة كما أن سنة المشركين مذمومة تأملوا أصحاب النبي ﷺ حدثاء العهد بالكفر طلبوا ماذا طلبوا أمرا كان أهل الجاهلية من مشركي العرب يفعلونه

واستدل عليه النبي ﷺ بصنيع من لا بصنيع المشركين ولكن بصنيع اليهود من بني إسرائيل فدل على أن الذم ذم أهل الكتاب كذم المشركين فيما خالفوا فيه الحق

- الثانية والعشرون : أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه ، لا يُؤمَن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة ، لقولهم : ونحن حدثاء عهد بكفر .

هذه قد نبهنا إليها أثناء الشرح وحذرنا من آثارها وأن المنتقل من الباطل إلى الهدى قد يبقى فيه بقية ولهذا قلنا لا ينبغي أن يصدر ولا أن يقدم ولا أن تفسح له الأماكن لكي يوجه الناس حتى يصفو قلبه ويفقه في دين الله وقريب مما نهتكم إليه يوم أمس ما يفعله بعض الإخوة حينما يهتدي على أيديهم شخص من الأشخاص الذين كانوا من أهل الغواية فيقدمونهم للكلام والبيان ويدعونهم إلى أن يلقوا الكلمات هذا ليس صوابا لا ينبغي أن يتقدم حتى يتمكن من دين الله وحتى يحصل له من الفقه والعلم ما يؤهله لذلك، أما أن يدفع به ليقول ما هب ودب من غير تمييز فهذا ليس صوابا وليس مسلكا شرعيا

إذن نتقل إلى الباب الجديد

### " باب ما جاء في الذبح لغير الله "

وقول الله تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

وقوله تعالى : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ }

وعن علي - رضي الله عنه - قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : " لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا ، لعن الله من غير منار الأرض " رواه مسلم .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال : " دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب " قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : " مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوز له أحد حتى يقرب له شيئا ، فقالوا لأحدهما قَرِّب ، قال : ليس عندي شيء أقرب ، قالوا له : قَرِّب ولو ذبابا ، فقَرَّب ذبابا ، فخلوا سبيله فدخل النار ، وقالوا للآخر : قَرِّب ، فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل - فضربوا عنقه فدخل الجنة " رواه

أحمد

[ الشرح ] :-

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

◊ قال المصنف - رحمه الله - تعالى: "باب ما جاء في الذبح لغير الله"

مراد المصنف - رحمه الله - بقوله باب ما جاء يعني باب ما جاء من الوعيد في الذبح لغير الله،

والذبح: معروف المراد به ذبح البهائم بهيمة الأنعام ونحوها لغير الله،

وذلك أن الذبح:

- إما أن يكون لله،

- وإما أن يكون لغير الله

فالذبح الذي يكون لله ثلاثة أنواع:

١. إما هدي،

٢. وأما أضحية،

٣. وإما عقيقة

هذا هو الذبح المشروع الذي جاءت النصوص للدلالة عليه:

■ إما الهدايا التي تهدي في النسك في المناسك مناسك الحج والعمرة وهذه:

- أحيانا تكون واجبة كهدي التمتع وهدي القران قال تعالى ( فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى )،

- وقد تكون فدية كما قال الله سبحانه وتعالى ( أو كان به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك )  
ما النسك؟ النسكة الذبيحة التي تذبح وتقسم على فقراء الحرم هذا نوع وهو الهدايا ويدخل في الهدايا الفدية،

■ النوع الثاني الأضاحي: وهي ما تذبح يوم النحر وأيام التشريق بعده مما يتقرب به إلى الله - عز وجل -

- و[جمهور العلماء] على أن الأضحية سنة مؤكدة

- وذهب [أبو حنيفة وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهما الله -] إلى وجوبها على القادر



■ النوع الثالث من الذبائح الواجبة أو المشروعة هي العقيقة لقول النبي ﷺ كل غلام مرتين بعقيقته تذبح

عنه يوم سابعه

- و[جمهور العلماء] على أن العقيقة في حق الأب سنة مؤكدة أو سنة

- وذهب [بعض العلماء] إلى وجوبها

فهذه الدماء الثلاثة دماء مشروعة إما واجبة وإما مستحبة،

وأما الذبح لغير الله:

١. فربما كان جائز وذلك إذا ذكر معه اسم الله

٢. أو محرما شركا أو غيره إذا لم يذكر معه اسم الله

- أضرِبَ لذلك مثلا لو أن إنسانا حل به ضيف فذبح إكراما له شاة أو جذورا وذكر اسم الله عليه فماذا يقال

عن هذه الذبيحة هذه جائزة هذه لم ينشئها الله - عز وجل - ليست أضحية ولا عقيقة ولا هديا وإنما

إكراما لهذا الضيف فهو ذبحها لضيف لكنه ذكر اسم الله تعالى عليها فحلت أنهر الدم وذكر اسم الله تعالى

عليه،

- وقد تكون شركا كما لو ذبحت للجن ومشعوذين، وكما لو ذبحت أمام معظمين كما كإنسان مثلا استقبل

سلطانا أو كبيرا أو أميرا ثم ذبح الذبائح بين يديه وتركها واضح أنه لم يقصد الإكرام وإنما ذبحها تعظيما

لهذا القادم فهذا أيضا شرك

وربما وقع فيه بعض الجهال إذا أقبل عليهم الرجل المعظم قاموا بين يديه وذبحوا هذه الذبائح ثم ألقوها في

العراء إذن ذبحوها على سبيل التعظيم لهذا القادم فهذا يلتحق بالشرك فيجب التنبيه عليه والحذر منه،

- وقد يكون محرما لسبب كما يكون من جهة السرف ذبح إكراما لضيفة وذكر اسم الله عليه لكنه أسرف

جاءه مثلا رجل واحد فذبح له بعيرا هذا من باب السرف في الواقع ونحو ذلك

إذن أراد المصنف - رحمه الله - بهذا الباب أن يبين حكم الذبح لغير الله

◆ فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد واضحة:

وهو أن المصنف أراد أن يبين نوعا من أنواع الشرك المضاد للتوحيد فمن أنواع الشرك المضاد للتوحيد الذبح لغير الله

ثم ساق فيه نصوصا قال:

### ◆ وقول الله تعالى "قل"

لمن الخطاب؟ للنبي ﷺ إن صلاتي الصلاة معروفة

والصلاة: في اللغة الدعاء لكن هنا يراد بها ماذا الصلاة الشرعية الصلاة في اللغة الدعاء هكذا هي عند العرب كما قال تعالى (وصل عليهم) يعني ادع لهم يقول الأعشى:

يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا  
فقل لبنتي وقد قربت مرتحلا  
عليك بمثل الذي صليت فاغتمضي  
نوما فإن لجنب المرء مضجعا

فالشاهد منه عليك مثل الذي صليت يعني دعوت، وأما في الشرع فإن الصلاة عبادة ذات أقوال وأفعال مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم فهذه هي الصلاة المقصودة في قوله قل إن صلاتي،

"ونسكي": النسك يحتل أحد أمرين:

- إما مطلق العبادة بأن العابد يقال عنه ناسك
- وإما يراد به وهو ما اختاره المصنف - رحمه الله - الذبيحة أن المراد به الذبيحة خاصة حيث أنه عطفه على الصلاة قال: "قل إن صلاتي ونسكي"

نسكي: يعني ذبحي

"ومحيي": يعني ما أحيا عليه،

"ومماتي": أي ما أموت عليه ومماتي لله رب العالمين يعني خالصا لله لا أصرفه إلى أحد سواه ولهذا قال لا شريك له تأكيداً لنفي ذلك عما سوى الله - عز وجل -

"وبذلك أمرت" إلى ما الإشارة؟ إلى الإخلاص وبذلك الإخلاص لله في الذبح في الصلاة والنسك في المحيا والمهات بذلك الإخلاص أمرت هكذا أمر الله تعالى نبيه قال تعالى: ( قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ) فلهذا قال وبذلك أمرت

وأنا أول المسلمين: كيف هذه الأولية هل هذه أولية حقيقية أو أولية معنوية؟ يعني هل هي أولية زمنية أو أولية معنوية؟

- إذا قلنا إنها أولية زمنية وأن النبي ﷺ أول المسلمين فلا بد أن يكون المقصود إنه يكون أول المسلمين من هذه الأمة من أمته لأنه هو الذي أتاهم بالهدى ودين الحق،
- وإذا قلنا إن المراد بالأول هنا الأولية المعنوية فمعنى الكلام أنني أولى الناس بهذا الأمر كيف لا وهو سيد ولد آدم وهو أعبد الناس لله رب العالمين فيكون فعلا هو أول المسلمين لأنه أكثرهم تحقيقا للعبودية لله - عز وجل -
- فلا بأس بكل التوجيهين إما أن يراد الأولية الزمنية فيكون المعنى أنه أول المسلمين من هذه الأمة وهو كذلك أو أن المراد بالأولية الأولية المعنوية فيكون أنه أحق الناس بهذا الوصف لأنه أعبد الناس لله رب العالمين وأعظمهم انقيادا واسلاما واستسلاما لله تعالى

### ◆ إذن هذه الآية مناسبة جدا للترجمة من أي لفظة؟

من قوله ( ونسكي ) فجعل النسك لله رب العالمين فهذا وجه مناسبة الآية للباب

### ◆ ودلت هذه الآية على:-

- وجوب الإخلاص لله سبحانه وتعالى
- ودلت أيضا على أن الذبح عبادة كما الصلاة عبادة لا يجوز صرف أي منهما لغير الله تعالى فكما أن الرجل لو صلى لغير الله لقلنا أنت مشرك فإنه إذا ذبح لغير الله فإننا نقول له أيضا أنت مشرك

- أيضا دلت هذه الآية على أن الصلاة أشرف العبادات البدنية وأن الذبح أشرف العبادات المالية هكذا قال شيخ الإسلام - رحمه الله - أن الصلاة أشرف العبادات البدنية وهذا بين لأن الصلاة عمود الدين، وأن الذبح أشرف العبادات المالية وإن كان في هذا نظر لأنه ربما قال قائل الزكاة أحد أركان الإسلام
- ودلت الآية أيضا على أن العبادات توقيفية لقوله "وبذلك أمرت" فلا يتعبد الإنسان لله - عز وجل - إلا بناء على أمر شرعي حتى نبينا ﷺ لا يتعبد لله - عز وجل - إلا بما أمره الله تعالى به وأرأيتم وبذلك أمرت
- ودلت هذه الآية أيضا على إثبات توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، من أين؟ أما إثبات توحيد الربوبية فمن قوله "ومحيي ومماتي"، وأما توحيد الألوهية فمن قوله "صلاتي ونسكي" واضح يا إخوة أقول دلت الآية أو الآيتان على إثبات توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فتوحيد الربوبية من قوله محيي ومماتي لأن الله هو المصرف للمحيا والممات وتوحيد الألوهية من قوله صلاتي ونسكي لأن هذا توحيد لله بأفعال العباد فهو توحيد الألوهية

#### ◆ ثم ثنى المصنف بالآية الثالثة (فصل لربك وانحر)

الفاء: هذه للعطف وهي تعقيبية على ما تقدم (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر)

فصل لربك: يعني اجعل صلاتك لله وحده لا لغيره،

"وانحر": أي وانحر لربك لا تنحر لغيره والنحر يطلق على الجزور والذبح على الشياة هكذا دلت اللغة وليس المقصود فقط هنا النحر هو الذبح لا يعبر بأحدهما عن الآخر

#### ◆ فمناسبة هذه الآية للباب بينة:

وهي أن الذبح عبادة كما أن الصلاة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله - عز وجل - وأن من صرفها لغير الله فقد أشرك

#### ◆ فنستفيد من هذه الآية من سورة الكوثر:-

- أن الذبح لغير الله شرك أكبر، كما أن الصلاة لغير الله شرك أكبر
- ونستفيد فضل هذين الشعيرتين وهما الصلاة والذبح

- ونستفيد من هذه الآية أيضا فائدة خطيرة وهي أن من أعظم شكر الله - عز وجل - الصلاة والنحر فإذا أراد العبد أن يشكر ربه على نعمة أحدثها له أو نعمة دفعها عنه فليكثر من الصلاة وليكثر من النحر "فصل لربك وانحر" لماذا؟ لأنه أمره بذلك بعد أن امتن عليه بم؟ بالكوثر قال (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) فدل ذلك على أن هذا هو مقتضى الشكر لله - عز وجل - وقد امتثل النبي ﷺ فإنه بأبي هو وأمي يقوم يصلي حتى تنفطر قدماه من طول الصلاة وقد نحر في حجة الوداع مئة بدنة نحر ثلاث وستين بيده الشريفة والباقي أوكله إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فامتثل أمر ربه وصلى ونحر

◊ ثم قال المصنف - رحمه الله -: "عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع

### كلمات

"كلمات": جمع كلمة

- والكلمة عند النحاة اللفظة المفردة فمثلا كتاب كلمة قلم كلمة،  
 - ولكن الكلمة في لغة العرب: هي الجملة المفيدة فنقول لا إله إلا الله كلمة التوحيد كما قال النبي ﷺ لعمه يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فسمى هذه الجملة المفيدة كلمة، وهذا الحديث أيضا يدل على ذلك فإنه ذكر أربع جمل مفيدة وسمها أربع كلمات،  
"لعن الله من ذبح لغير الله" هذا كلمة لعن:

- تحتمل أن تكون دعائية

- وتحتمل أن تكون خبرية

إن قلنا دعائية فالمعنى اللهم العن من ذبح لغيرك

وإن قلنا خبرية فهو خبر من النبي ﷺ بأن من ذبح لغير الله فهو ملعون وعلى

كلا الاحتمالين يدل ذلك على تحريم ذلك العمل: سواء كل هي خبرية أو كل هي دعائية،

وما اللعن؟ -أجارنا الله وإياكم- هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله هذا اللعن لعن الله من ذبح لغير الله وهذا هو

الشاهد من هذا الحديث في هذا الباب

"ولعن الله من لعن والديه": - سبحان الله -

هل يلعن الرجل والديه؟ نعم:

- إما مباشرة

- وإما تسبياً

فالمباشرة هو ما يقع من أهل الجفاء والعقوق - والعياذ بالله - وهذا يقع يعني يقول الرجل لأبيه أو لأمه لعنك الله - عيادا بالله - وهذا قد يكون قليلا لأن الفطرة تأباه إلا من ارتكس في الرذيلة.

ولكن الأكثر ما أخبر به النبي ﷺ وهو ما يقع تسبياً يقول النبي ﷺ يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه فكأنه لعن والديه لأنه لعن والذي ذلك المخاطب فلذلك لو أن رجلا لعن والد رجل فقابله بذلك ولعن والده فقد لعن والده بنفسه لأنه كان السبب في هذا،

طيب الجملة الثالثة "لعن الله من آوى محدثا": آوى بمعنى ضم وحمى ضم وحوى،

محدثا أو محدثا: كلاهما صحيح بالكسر وبالفتح فإن قلنا بالكسر محدثا فالمقصود به الجاني أو المبتدع الجاني يعني كإنسان قتل نفسا ثم استجار بشخص فأواه وحماه فقد آوى محدثا وحال بينه وبين سيف السلطان

وقد يؤوي مبتدعا بأن يكون داعيا إلى بدعة وضلالة فيؤويه ويمكنه ويجول بينه وبين أن يقع تحت طائلة المساءلة أو العقاب، وتحتل الفتح لعن الله من آوى محدثا يعني الأمر المحدث كأن يحمي بدعة أو ينشر بدعة أو يجول دون نقد هذه البدعة فيكون قد آوى محدثا أي أمرا محدثا وكلاهما يستحق اللعن سواء آوى المحدث بنفسه أو آوى الأمر المحدث فهو مستحق للعن،

وأما الجملة الأخيرة "لعن الله من غير منار الأرض": المقصود بها المراسيم جمع مرسام وهي العلامات التي تفصل بين أرض وأرض فمن الناس والعياذ بالله من يعدو على هذه المنارات أو هذه المراسيم ليلا وفي الخفية وينقلها ويزيحها ويوسع أرضه على حساب أرض جاره فهذا ملعون أيضا لعن الله من غير منار الأرض إذن هذه الأربع كلمات لعن النبي ﷺ أصحابهن والحديث رواه مسلم

◆ ما مناسبة هذا الحديث للترجمة؟

أي جملة (لعن الله من ذبح لغير الله)، وقد ابتدأ بها لأنها أعظمهن ولكونها شركا وما دونها فلا يبلغ مبلغ الشرك إذن مناسبة هذا الحديث ظاهرة للباب ودل على تحريم هذه الأمور الأربعة

### ◆ نستفيد من هذا الحديث:-

- أن الذبح لغير الله شرك لا يجوز صرفه لغير الله - عز وجل -

- ونستفيد أيضا تحريم لعن الوالدين إما مباشرة أو تسببا

- نستفيد ثالثا تحريم إعانة أهل البدع والعدوان وتمكينهم "لعن الله من آوى محدثا أو محدثا" وطبعا هذا يستلزم تحريم الرضا بذلك فلا يرضى ببدعة ولا يمكن لأصحابها ولا يأذن بتسريبها بين المسلمين

- ونستفيد أيضا تحريم تغيير مراسم الأرض وأن كل المذكورات من الكبائر - ونستفيد أيضا جواز لعن الفساق لعنا عاما جواز لعن بعض أنواع الفسق لعنا عاما لا لعنا معينا

### ◆ قال المصنف - رحمه الله -: "وعن طارق بن شهاب"

طارق بن شهاب هذا صحابي وإن كان قد اختلف في صحبته ولكن الصحيح أنه صحابي لأنه رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه فروايته عن النبي ﷺ عن طريق غيره ومثل هذا يسمى مرسل صحابي ومراسيل الصحابة لها حكم الاتصال لأن الصحابة كلهم ثقات عند أهل السنة والجماعة الصحابة كلهم ثقات فمرسل الصحابي مقبول، أما مرسل غير الصحابي فإنه من أنواع الضعيف وطارق بن شهاب بجلي من قبيلة بجيلة أحمسي وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين للهجرة،

"عن طارق بن شهاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال دخل الجنة رجل في ذبابة ودخل النار رجل في

ذبابة": هذه مقدمة مذهلة كيف يدلنا ذلك على أنه لا بأس من باب التشويق في بيان العلم أن يقدم الإنسان بما يلفت الانتباه!

دخل رجل الجنة في ذباب: يعني بسبب ذبابة،

ودخل رجل النار في ذباب: يعني بسبب ذباب

ذباب يكون سببا لدخول الجنة وسببا لدخول النار كيف ذلك هذا مما يدعو السامع إلى الانتباه

قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ حق لهم أن يسألوا

قال: مر رجلان على قوم لهم صنم: تقدم معنا أن الصنم هو ما صور على هيئة ذات روح، وأن الوثن أعم من ذلك فالوثن قد يكون على هيئة بيت أو قبر أو شجر، أما الصنم فإنه يكون على هيئة ذوات الأصنام

قال: "لا يجاوزه": لا يجوزه يعني لا يتعداه

أحد حتى يقرب له شيء: ومعنى يقرب يعني حتى يذبح له شيء

يعني كأن هذين الرجلين من بني إسرائيل مرا بفناء قوم وساحة قوم فكان عندهم صنم يعظم فقالوا ما تمرون ما تتعدوا هذا المكان حتى تذبحوا شيء لصنمنا ومعبودنا هذا

فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقرب به: ما عندي شيء ليس معي شيء

قالوا قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا:

والذي يظهر من السياق أن هذا الرجل لم يعبأ ولم يمتنع عليهم بل وافقهم على ما صنعوا وقرب فقرب ذبابا قال هكذا بيده أو بشيء لكي يحصل له الجواز

فخلوا سبيله فدخل النار في ذبابة: هذا تفسير دخول الرجل النار في ذبابة،

وقالوا للآخر قرب: قال ما كنت لأقرب لأحد شيء دون الله - عز وجل - : هذا موحد حنيف أبى أن يقرب ولا ذبابا لأنه قال: ما كنت لأقرب لأحد شيء أحد كائنا ما كان شيء كائنا ما كان ما عنده الأمر بين

فضربوا عنقه فدخل الجنة: بفضل التوحيد

رواه أحمد: الواقع أن هذا الحديث التي انتقدت على كتاب التوحيد، وذلك أن فيه عللا الأولى هو عدم سماع طارق بن شهاب من النبي ﷺ

ولكن هذا يجب عنه بالقول بأن طارق بن شهاب ثبت صحبته بمعنى أنه رأى النبي ﷺ وإن كان لم يسمعه ولكن مراسيل الصحابة لها حكم الاتصال لأن الصحابة عدول ثقات، العلة الثانية: عنعنة الأعمش من الأعمش؟ سليمان بن مهران - رحمه الله - وهو من أكابر المحدثين إلا أنه مدلس والمدلس إذا لم يصرح بالتحديث فحديثه ضعيف وذلك أن المدلس مأخوذ هذا الوصف من الدلسة وهو إظهار الشيء بأحسن مما هو عليه في الواقع كما يقول كتسويد شعر الجارية يعدون ذلك تدليسا يسمى خيار التدليس في الفقه



فالتدليس في الحديث هو أن يظهر السند له حكم الاتصال وهو يحتمل الانقطاع فيقول مثلا الأعمش عن فلان وكلمة عن تحتمل أنه سمعه منه وتحتمل أن بينهما واسطة فإذا كان مدلسا فإنه لا يقبل حتى يصرح بالتحديث فهذه علة ثانية،

و ثم علة ثالثة وأن هذا الحديث قد رواه الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث طارق بن شهاب عن سلمان الفارسي موقوفا فيغلب على الظن والله أعلم أن يكون طارق سمعه من سلمان الفارسي وليس من رفعه إلى النبي ﷺ هكذا أعل هذا الحديث

### ◊ ولكن هذا الحديث في الحقيقة مناسبتة للباب ظاهرة:

لأن هذا الذي دخل النار دخل النار بسبب ماذا بسبب ذباب ذبحه لغير الله فدل ذلك على أن الذبح لغير الله شرك أكبر فلاجل هذا ساق المصنف هذا الحديث في هذا الباب

### ◊ فنستفيد منه الفوائد التالية:-

- أولا خطر الشرك وشؤم عاقبته ولو قل فلا يقولن إنسان ذباب ماذا يعني ذباب لا ما قام في القلب هو التعظيم والإقرار لذلك المعظم سوي الله - عز وجل -
- أيضا نستفيد من ذلك أن الشرك سبب لدخول النار كما أن التوحيد سبب لدخول الجنة
- نستفيد أيضا أن من الشرك ما يكون خفي السبب مستهان به أن من الشرك ما يكون خفيا مستهاننا به
- نستفيد أيضا التحذير من محقرات الذنوب كما حذر النبي ﷺ
- نستفيد كذلك أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله - عز وجل -
- نستفيد كذلك أيضا أن المسلم إذا فعل شركا فإن ذلك يوجب له النار لأن الرجل كان مسلما لو لم يكن مسلما لم يكن هناك فائدة من قوله بعد ذلك دخل النار فهذا يدل على أنه ربما وقع الشرك ممن كان الأصل فيه الإسلام وعلى كل حال في الحديث مسائل إن شاء الله تعالى نذكرها عند استئناف الدروس والله أعلم؛